تأثير السلطة المرابطية على حركة التأليف (٤٨٤-٥٤١هـ/١٠٩٢-١١٤٧م).

The influence of the Almoravid authority on the authorship movement (484-541 AH/1092-1147 AD).

م.م أحمد تحسين محمد السالمي
مدرس مساعد
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية نينوى

ا.م.د. علياء هاشم ذنون المشهداني
أستاذ مساعد
جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

Ahmed Tahseen Mohammed Al-Salemy
Assistant Lecturer
Ministry of Education- General Directorate of Education Nineveh

Dr. Alia Hashim Dhnoon Al-Mashhadani
Assistant Professor
University of Mosul/College of Education for Humanities/ Department of History

ahmadalsalmey@gmail.com

الكلمات المفتاحية: المرابطين، الأندلس، التأليف، الصوفية، السلطة

Keywords: Almoravids, Andalusia, writing, Sufism, Authority

الملخص:

يستهدف هذا البحث، التعرف على نوعية الفكر الذي تشكَّل خلال العهد في العصر المرابطي بتأثير السلطة السياسية القائمة آنذاك، إذ إنَّ محاولة تحليل الفكر الإسلامي وتحديد مدارات حركته وأبعاده، ستظل عملًا ناقصًا وجهدًا ضائعًا، ما لم يأخذ في حسابه دور السياسة في توجيه ذلك الفكر، وهذا النمط الثقافي العام لا شك يشمل الفكر الأندلسي الذي يتميز كل عصر منه بخصوصيات معينة لاسيما العصر المرابطي الذي نحن بصدد دراسته، ويلاحظ أن الفكر الصوفي تزعم حركة معارضة واسعة ضد السلطة المرابطية ولاقت حركتهم رواجا ثقافيا والذي يعد المدخل إلى تولي السلطة، مما دفع المرابطين لمحاربتهم بشتى الوسائل مثل الاعتقالات والاغتيالات واحراق الكتب ومتابعتها ومنع انتشـــارها، بالمقابل ظهرت فئة أخرى أرادت الإصلاح السياسي من خلال التأليف.

Abstract:

This research aims to Identify the type of thought that was formed during the Almoravid era under the Influence of the political authority In power at that time, as the attempt to analyze Islamic thought and determine the orbits of Its movement and dimensions will remain an incomplete work and a wasted effort, unless It takes into account the role of politics in directing that thought. This general cultural pattern undoubtedly includes Andalusian thought, each era of which is characterized by certain specificities, especially the Almoravid era that we are studying. It Is noted that Sufi thought led a broad oppositeion movement against the Almoravid authority, and their movement gained cultural popularity, which was the gateway to assuming power, which prompted the Almoravids to fight them by various means, such as arrests, assassinations, burning books, following them up, and preventing their spread. On the other hand, anotherr group emerged that wanted political reform through writing.

المقدمة:

شـــهدت الفترة المرابطية تيارات ثقافية متعددة أبرزها علماء المالكية وهم قريبون من السـلطة وتيارات أخرى بعضـها تعرضـت للإقصـاء والاسـتعداء مثل التيار الصـوفي، فتأثير السـلطة المرابطية جاء في سـياق فرض اطار فكري محدد، وتثبيته بوسـائل وسـياسـات عديدة سنوضـحها عن طريق تقسيم البحث إلى محاور عدة وهي التأليف بطلب من السلطة ومؤلفات الإصـلاح السـياسـي وسـياسـة ملاحقة الفكر الصـوفي التي تضـمنت متابعة بعض المؤلفات ومصـــادرتها ومنع نشـــرها، وملاحقة المؤلفين بالمســـاءلة والاعتقال والاغتيالات، وبالرغم من تحقيق المرابطين نجاحات مشـــهودة في التضـــييق على الأفكار المعارضـــة الإ أنَّ هذا التيار استمر بتعاطي منهج الرفض والمقاطعة والانتقادات والانتفاضـات بهدف الإصـلاح السـياسـي، ونطرح هنا سؤالًا من شقين وهو ما أسباب اتخاذ المتصـوفة أعداء للسـلطة المرابطية؟ وكيف انعكس ذلك على مؤلفاتهم؟.

اولاً: التأليف بطلب من السلطة:

استأنف الأمراء المرابطون سيرة حكام الأندلس في رفد الحركة العلمية ودعمها والمشاركة فيها، فقال ابن أبي زرع عن الأمير يوسف بن تاشفين: "**كان محبًا في الفقهاء والعلماء والصلحاء مقربًا لهم صادرًا عن رأيهم مكرمًا لهم، أجرى عليهم الأرزاق من بيت المال طول أيامه**"، (بن أبي زرع، ١٩٧٢، ص ١٣٧). وقال ابن الأبار عن الأمير علي بن يوسف: "**ونفقت العلوم والآداب، وكثر النبهاء، وخصوصًا الكتاب**"، (ابن الأبار، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص٦٣). إذ اشتهرت بالعلم والمعرفة شخصيات عدة من الأسرة المرابطية الحاكمة، مثل الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين المعروف بابن تعيشت الذي درس الحديث ورواه عن فقهاء عصره،(ابن الأبار، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ٢٦-٦٣). والأمير ميمون بن ياسين (ت٥٣٠هـ/١١٠٦م) الذي عني بالعلم ورواية الحديث وسمع منه الناس وحدث عنه ابن بشكوال ايضًا، (ابن الأبار، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٢، ص ٢٣١).

وقد لعب الأمراء المرابطين دورا كبيرا في التدخل المباشر بتيار التأليف وتوجيه العلماء والطلب منهم التصنيف في موضوعات معينة من أبرزها الطب، فنرى أنَّ أبا مروان عبد الملك بن زهر الايادي، ألف كتاب "الاقتصاد في اصلاح الأجساد" للأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين وفرغ منه في سنة ٥١٥هـ،(ابن الأبار، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٣، ص ٨٠-٨١ ؛ ابن عبد الملك، ٢٠١٢م ج٣، ص ٣١-١٤).

وكذلك أبو العلاء زهر بن عبد الملك الأيادي (ت ٥٢٥هـ)، له كتاب في الادوية وعد رئيس الصناعة الطبية بتأليفه بخطة معينة ولم يؤلفه أو لم يكمله (ابن الأبار، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج١، ص٣٣٤). وأبو طالب عبد الجبار له أرجوزة في التاريخ كتبها لأحد ولاة المرابطين على شرق الأندلس، بدأها منذ فتح الاندلس الى وقته وذكر عددا من الخلفاء العباسيين بالمشرق. (ابن بسام، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م،ج١، ص٩١٦).

ثانياً: مؤلفات الإصلاح السياسي:

هناك طائفة من المؤلفين عنيت بإصلاح السلوك السياسي لحكام الدولة المرابطية وولاتها، إذ قدم لهم الفقهاء النصح والإرشاد باعتبارهم منظري سياسة الدولة، فوضعوا مؤلفات تفترق في مسارها عن فئة المعارضة ذات الأسلوب الحاد في النقد، ومنها كتاب " نظم السلوك في وعظ الملوك" لأبي بكر محمد بن عيسى اللخمي المعروف بابن اللبانة (ت ٥٠٧هـ)، (ابن الأبار، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج١، ص٣٣٤). وكتاب "عيون الإمامة، ونواظر السياسة" لمؤلفه عبد الجبار بن عبد الله بن اصبغ المرواني (ت ٥١٦هـ)، (ابن بشكوال، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ٥٥٣-٥٥٤).

وفي السياق نفسه كتاب "تقصي الانباء وسياسة الرؤساء" من تصنيف ابن الصيرفي (ت ٥٥٧هـ) أهم كتاب الأمير تاشفين بن علي، (ابن الخطيب، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج٤،ص٣٤٩). هذه المؤلفات مفقودة لكن بالاستناد إلى عناوينها نجد أنها تصطف في رف الإصلاح السياسي، ومما يدعو المؤلف إلى التصنيف في موضوعات محرجة للسلطة هو قربه منها كما لاحظنا مع الأمثلة الآنفة، فملاحظات الفقهاء وتعليماتهم أصبحت مؤسسة على قوانين ورؤى متسقة باطار نظري ضُبط بالتأليف، مستغلين مقعدهم المتفرد عند المرابطين ومشورتهم المسموعة، إذ كان علي بن يوسف: "**اشتد إيثاره لأهل الفقه والدين، وكان لا يقطع أمرًا في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء، ... فبلغ الفقهاء في أيامه مبلغًا عظيمًا لم يبلغوا مثله في الصدر الأول من فتح الأندلس. ولم يزل الفقهاء على ذلك، وأمور المسلمين راجعة إليهم، وأحكامهم صغيرها وكبيرها موقوفة عليهم، طول مدته**"، (المراكشي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ص١٣٠).

على الصعيد الآخر نرى من حاول تبرئة نفسه من التأليف للمرابطين ونزه مؤلفاته من التقرب بها لسلطتهم مثل أبو عامر السالمي (ت نحو ٥٥٩هـ)، حيث قال: "**ولم ازل مولعا بالتأليف، راغبا في التصنيف، جعلته هجيراي، وقطعت به دنياي، دون تقرب به لرئيس، ولو سمح فيه بمال نفيس**"، (ابن عبد الملك، ٢٠١٢م ج٤،ص٨). فهو يقدم رغبته الذاتية وولعه دافعًا أساسيًا لوضع مصنفاته، وقد جاء النفي القاطع بالتقرب من المرابطين بالتأليف رغم مغريات المال بعد انتهاء عهد المرابطين لحاجته إلى صك تبرئة أمام السلطة الموحدية، إذ لم يكن ملزما بهذا التنويه والتصريح،(ابن عبد الملك، ٢٠١٢م ج٤،ص٩).

يمكن ضم كتاب حمزة بن علي بن مسعود المحاربي المعروف بابن الأسود (ت سنة ٥٧٣هـ) إلى مؤلفات النقد السياسي فقد جمع في دولة المرابطين تاريخا، عرضه على القاضي أبي العطاء فأشار عليه باخفائه، ولم يتسنى له أن يظهر الكتاب في حياته وفقد بعد وفاته، (ابن الأبار، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج١، ص٢٢٥). نستنتج من ذلك أن المؤلف شك في تقبل السلطة لمحتوى الكتاب لذلك استشار القاضي فتأكد أنَّ فرصة قبوله وانتشاره معدومة في تلك الفترة.

ثالثاً: سياسة المرابطين في ملاحقة الفكر الصوفي:

أسفرت هذه السياسة عن مواجهة محتدمة بين رجالات التصوف والسلطة المرابطية مؤيدة من فقهاء المالكية، عند مناقشة حيثياتها وأسبابها لن نضيف جديدا على طروحات وآراء الباحثين في هذه القضية الجدلية، (بنسباع، ١٩٩٩م، ص ١٠٦-١١٢٠ ؛ دندش،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٤٩-٧٥).

قد تعرض المريدون وشـيوخهم للمراقبة المشـددة كمحاولة لجمع الأدلة والاثباتات في تورطهم ضـد السـلطة المرابطية، ولاسـيما في مناطق غرب الأندلس واشـبيلية وقرطبة بتتبع من يخرج منها ومراقبة اتصالاته، وأصبح رجال الدولة المرابطية يشكون بتجمعات المريدين وتلحق الريبة بكل من يؤثر العزلة، وصـــارت اللقاءات بين الجماعة خطيرة، (دندش،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٦٥-٦٧).

وازداد اللغط والكلام حول المريدين ونادت الأصـوات محذرة السـلطان منهم، فيقول ابن الخطيب: "**وكثر جمعهم ووقع الحديث بهم، وحذروا صـــاحب الدولـة فتفرقوا**"، (ابن الخطيب، ١٩٥٦م، ص ٢٤٩). وفي نفس الســياق يقول ابن العربي: "**وإن انفردت اليوم لم تجد صـاحبًا، وإن وجدتهم تطرقت إليهم التهمة، وتعرضـوا بأنفسـهم للهلكة**"، (ابن العربي، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ج١، ص ٧٤).

قصـــارى القول أنَّ ما يعنينا من ســياســة المرابطين في ملاحقة الفكر الصـــوفي والتضـــييق عليه هو مدى تأثيرها على حركة التأليف وأعلامه، إذ بدأت الســـلطة المرابطية باستدعاء بعض المنتسبين للتصوف المعارض لسياستهم والمتهمين بتحشيد الأتباع والتحضير للانقلاب على الحكم المرابطين، لذلك سنتطرق لأحوال الذين عرفوا بالتأليف منهم.

ظهرت بالمرية حركة دينية خاصة، طابعها الزهد والتصوف، إمام هذه المدرسة ومؤسسها أبو العباس أحمد بن محمد الصـــنهاجي المعروف بابن العريف، (ابن الخطيب، ١٩٥٦م، ص ٢٤٩ ؛ عنـان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج٣،ص٤٦٥). وكـان النـاس يميلون إليـه والمريـدين يقصـدونه ويتقاطرون إليه لسـماع كلامه فذاع صِـيتُه واشـتهر حتى كثر اتباعه وتزايد عددهم، وهذا أثار الحســـد في نفوس فقهاء بلده الذين وجدوا في كتاباته وتعاليمه حجة تدينه عند المرابطين، فســـعوا به إلى الأمير علي بن يوســـف، وحذروا منه بأنّه يجتمع عنده الاتباع ويحضـــر ويخطط للثّورة كما فعل ابن تومَرت، فاســـتدعاه إلى مراكش، (ابن بشـــكوال، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص٨٣). وعومل كـالمعتقلين بجنـايـة خطيرة، إذ أخـذ مقيـدا، (الـذهبي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م،ج ٣٦، ص٤٠٥).

على ما يبدو أنَّ آراء ابن العريف أثارت الفقهاء والقضاة الذين وصفهم بعلماء السوء وبالكبر والغرور وجمعهم المال وحبهم الدنيا وعدم قيامهم على أحوال الفقراء والمسـاكين، (ابن العريف، ١٩٩٣، ص٣٧). وتزعم الحملة ضده قاضـي قضـاة الشرق أبو بكر محمد بن أسود واتفق مع فقهـاء المريـة على السـعي بـه إلى الأمير للتحـذير من مـذهبـه، (ابن الأبـار، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ١٢٦).

ونجح ابن أسود بتحصيل مقابلة مع الأمير علي بن يوسف، فأوغر صدره عليه وخوفه منه وحرضه على سجنه، ولم يصبر ابن أسود لحين ورود أوامر اعتقال ابن العريف، إنما تمكن من اقناع والي المرية بالقبض عليه واشخاصه إلى مراكش مكبلا.(التادلي، ١٩٩٧م، ص ١١٩).

ثم اجتهدت الروايات محاولة معرفة مصيره، فمنهم زعم أنه توفي في الطريق عند مدينة سلا قبل وصوله إلى مراكش. (الذهبي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م،ج ٣٦، ص٤٠٥؛ اليافعي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج ٣ ،ص٢٠٤). واتفق مع ابن بشكوال طائفة على وصوله إلى مراكش فأقام قليلاً بحالة اعتقال حتى توفي بها سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م، واجتمع الناس بجنازته وأظهر الأمير ندما وأسفا على ما اقترفه بحقه،(ابن بشكوال، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص٨٣ ؛ ابن خلكان، ١٩٩٤م، ج ١، ص ١٦٩). حتى أنَّه مات القاضي ابن أسود المتورط في وفاته بنفس الطريقة التي تسببت بموت ابن العريف، (التادلي، ١٩٩٧م، ص ١١٩). ويذهب باحث إلى أنَّ هذا الاعتقال كان إقامة جبرية، (بنسباع، ١٩٩٩م، ص ١١٠). بالاستناد إلى جواب ابن العريف حين عرض عليه علي بن يوسف قضاء حوائجه "**فقال له: ليس لي حاجة إلا أن أخلى أذهب حيث شئت**"، (التادلي، ١٩٩٧م، ص ١٢١). فلم يفرج عنه حتى أنّه كتب شعرًا عن تخلفه للسفر لأداء فريضة الحج لسبب خارج عن إرادته.(التادلي، ١٩٩٧م، ص ١٢١). أما ابن الأبار فصحح الرواية القائلة أَنَّ علي بن يوسف أنكر تسرعه بطلبه وقدَّر فضله وصلاحه فأمر بتخلية سبيله، وقد أوصله الموكلون بمرافقته إلى سبتة فمرض ومات هناك، (ابن الأبار، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص٢٠. ولم تغب الشكوك باغتياله بالسم. (ابن الأبار، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٢٦ ؛ الذهبي، ١٩٩٥م، ج٢٠ ، ص١١٣).

هذه المحطة من حياة ابن العريف تركت أثرها على ميراثه العلمي، فحين أخذ إلى مراكش خاف على نفسه، فأغرق جميع مؤلفاته في البحر ولم يبق إلا ما كتبه تلاميذه منها، (الذهبي، ١٩٩٥م، ج٢٠ ، ص١١٣). مما يعزز الثقة بالخبر عن مؤلفاته أنَّ أحد تلامذة ابن العريف الملازمين له والمختصين به عتيق بن عيسى بن مؤمن الانصاري الخزرجي (ت ٥٤٨هـ)، وضع مصنفًا جمع فيه كلام شيخه ابن العريف، ويذكر عتيق من المساندين للصوفية والمتعاطفين معهم في صراعهم مع المرابطين، إذ كان مائلا إلى الصالحين وأهل التصوف، يعينهم في مصابهم ويحسن وفادتهم ويسارع إلى قضاء حوائجهم بماله ونفسه، (ابن عبد الملك، ٢٠١٢م، ج٥، ص١٢٦-١٢٧). وذكرت المصادر من مؤلفات ابن العريف كتاب مطالع الانوار ومنابع الاسرار، وكتاب محاسن المجالس، (ابن خلكان، ١٩٩٤م، ج ١، ص ١٦٩ ؛ كحالة، د.ت، ج٤، ص ٦٤). وكتاب مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة.(ابن العريف، ١٩٩٣م).

وسيق مع ابن العريف بذلك الاستدعاء ايضًا، محمد بن الحسين الميورقي من غرناطة ومحمد بن عبد الرحمن اللخمي المعروف بأبي الحكم بن برجان من اشبيلية، فسيروا جميعا إلى مراكش، ويعلل هذا بأنهم كانوا نمطا واحدا في التصوف والزهد، (ابن الأبار، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ١٢٦). ويعد أبي الحكم بن برجان نظيرا لأبي العباس بن العريف في العلم والرأي وفي الموقف السياسي، تم اعتقالهما واسكانهما معًا في مراكش، (العسقلاني، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م، ج١ ، ص٥٧٩). بعد أنْ اتهما بنية الثورة على المرابطين كما فعل ابن تومرت، وهي وشاية باطلة أخطأ تقديرها الأمير علي بن يوسف بن تاشفين. (الذهبي، ١٩٩٥م، ج٢٠ ، ص٧٢).

كشفت إحدى الروايات تفاصيل اعتقاله منذ نزوله بمراكش إلى يوم وفاته، إذ قال عند وصوله: لا أعيش إلا قليلا، ولا يعيش الذي أحضرني بعدي إلا قليلا. وعقد له فقهاء الدولة مجلس مناظرة وأوردوا عليه المسائل التي أنكروها، فأجاب وخرجها مخارج محتملة، فلم يرضوا بذلك لأنهم لم يفهموا مقاصده، وقرروا عند الأمير أنه مبتدع، فاتفق أنه مرض بعد أيام قليلة ومات في المحرم واتفق أن علي بن يوسف مات بعده في رجب سنة ٥٣٧هـ، وكان لما قيل له: إنه مات أمر أن يطرح على مزبلة بغير صلاة ولا دفن، بموجب حكم الفقهاء فيه. (العسقلاني، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م، ج٥ ، ص١٧٣). في ذلك اليوم كان أبو الحسن علي بن حرزهم (ت٥٥٩هـ) موجودا بمراكش فأخبره بشأن ابن برجان رجل أسود كان يخدمه ويحضر مجلسه، فقال له إن كنت تريد حريتك، ناد في أسواق مراكش وطرقاتها، أنَّ ابن حرزهم يقول لكم احضروا جنازة الشيخ الفقيه الصالح الزاهد أبي الحكم بن برجان، ومن قدر ولم يحضرها فعليه لعنة الله، ففعل الرجل ذلك، فكان رد فعل أمير المسلمين ينطوي على تراجع ورضى بموقف ابن حرزهم، إذ قال: من عرف فضله ولم يحضر جنازته فعليه لعنة الله.(العسقلاني، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م، ج٥ ، ص١٧٣). وهذا وجه آخر للتعاضد بين رجال التصوف أمام السلطة المرابطية.

ونجد أنَّ الشعراني يحمل الفقهاء مسؤولية قتل ابن برجان فقال في طبقاته: "...**وقالوا للسلطان إن البلاد قد خطبت لابن برجان في نحو مائة بلدة وثلاثين، فأرسل له من قتله، وقتل جماعته**"، (الشعراني، ١٣١٥هـ، ج١ ، ص١٥).

عند تتبعنا لمصير المعتقل الثالث محمد بن الحسين بن بشر الأنصاري المعروف بالميورقي، الذي شملته المساءلة لمذهبه الظاهري واتصافه بالزهد، بعد استدعائه إلى مراكش حالفه الحظ دون صاحبيه، إذ عفى عنه علي بن يوسف وتخلص من قبضته فهرب قاصدا المشرق، فأقام في بجاية برهة وحدث بها عام ٥٣٧هـ. (ابن الأبار، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ١٣٩).

وبجزيرة التصوف ومصاحبة أبو العباس بن العريف بالمرية، امتحن بالسجن محمد بن احمد بن نمارة الحجري المعروف بابن نمارة (ت ٥٦٣هـ) سنة ٥٣٣هـ، وكتب هنالك "شرح مقدمة ابن باب شاذ" وكتبت عنه. (ابن عبد الملك، ٢٠١٢م، ج٤، ص١٧-١٨).

وأبلغ ايضًا عن احمد بن محمد بن حزم أنه يؤيد الثورة بدعوة المهدي بن تومرت، فتعرض لذلك بأنواع من البلاءات، كالضرب المبرح بالسياط والسجن الطويل ونهب المال، ثم جاز البحر الى المغرب في بداية المواجهات العسكرية بين المرابطين والموحدين، ومر بأطوار عدة، فكان في العهد الموحدي جنديا تارة وأخرى كاتبا، وتناوبه بين هذه الأدوار دليل دامغ على انخراطه الجاد في دعوة الموحدين وولائه لهم، له تصانيف، منها: "الرسالة الصؤول على الباغي والجهول" وكتابه "الزوايغ والدوامغ". (ابن عبد الملك، ٢٠١٢م، ج١، ص٥٨٠-٥٨١).

شهدت الحقبة الأخيرة من عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين حملة اعتقالات طالت شخصيات عدة مختلفة في توجهاتها السياسية وأدبياتها الفكرية، إذ اقتيد إلى سجن مراكش محمد بن خلف بن احمد اللخمي يعرف بابن الشبوقي، كان فقيها محدثا ظاهري المذهب، ألف مجموعا في التصوف ذكر انه كتبه بالسجن، وفرغ منه عام ٥٢٩هـ. (ابن عبد الملك، ٢٠١٢م، ج٤، ص١٩٨). وكذلك طلب علي بن يوسف احضار الطبيب أبي مروان عبد الملك بن زهر بن عبد الملك الايادي (ت٥٥٧هـ) من اشبيلية، واعتقله عام ٥٣٥هـ بسجن مراكش مدة ثم أطلق سراحه وعاد إلى الأندلس، وتصادف وجود أبو الحكم بن غلندة في السجن فقرأ عليه كتابه "الاقتصاد في اصلاح الأجساد". (ابن عبد الملك، ٢٠١٢م، ج٣، ص١٣-١٤).

بعد الفراغ من هذا المحور نستنتج بروز المؤلفات الصوفية في هذه الفترة، ومنها ما تسبب بردة فعل عارمة من قبل الفقهاء والسلطة المرابطية، إذ تم اعتقال أبو الحكم بن برجان في مراكش وعقد له الفقهاء مجلس مناظرة ونوقش حول مقاصده الخفية التي ضمنها كتابه في تفسير القرآن الكريم واعتمد المنهج نفسه بكتابه شرح أسماء الله الحسنى، فأجاب إجابة حمالة أوجه، فلم يرضوا بذلك لأنهم لم يفهموا مقاصده، وقرروا عند الأمير أنه مبتدع، (العسقلاني، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م، ج٥ ، ص١٧٣).

إذ اشـــتملت مؤلفاته على مفاهيم اكتنفها الغموض والتعمية على طريقة علم الباطن في التأويلات، وابتدع منهجًا لم يسـبقه إليه أحد، فاسـتقرأ من الآيات عجائب وحوادث غيبية، فلا يفهم تعبيره إلا تلاميذه الذين ألفوا اشـــاراته والهامه، (ابن الزبير، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٢٠٧-٢٠٨). ولعل مكامن الخطورة في كتاب ابن برجان هو التوظيف الســـياســـي لتأويل القرآن، فلا يخفى ذلك عند التيارات الثائرة طمعًا بمراتب السلطة لاسيما المتصوفة.(بنسباع، ١٩٩٩م، ص ١٠٧). وما تعرض له من اعتقال حال دون إتمام كتابه في التفسـير كما فقدت بقية مؤلفاته من خارطة التراث الأندلسي.

وليس ابن العريف بأفضـــل منه حالًا، إذ أصـــبحت كتبه ورســـائله عبئًا عليه وقرينة تدينه إذا وصلت إلى مراكش، فاهتدى إلى إلقائها في البحر ليتخلص منها، (الذهبي، ١٩٩٥م، ج٢٠ ، ص١١٣). مما يوحي أنّها حملت معه مصادرة ولم يأخذها رغبة منه.

نلاحظ تسامح علي بن يوسف مع الميورقي لأنه ظاهري الاعتقاد، ونرى ندمه على اعتقال ابن العريف الذي عرف بالتزامه بالسنة وتفرغ المريد للعبادة والزهد بالدنيا، ويشترط أن يكون تغيير المنكر بالنصح والرفق ولا يرى تغيير الحكم بالقوة والثورة، وكان يرسل عدة رسائل إلى جماعة قرطبة يطلب منهم التعقل والابتعاد عن العنف، (دندش،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٦٥-٦٩).

يقابله غضـــب وكره وتنكيل بابن برجان مما يدل على قوة الأدلة ووضـــوحها بتورطه في أحداث ثورة المريدين خاصـة بعد مبايعته بالإمامة في عدد كبير من مدن الأندلس. وكذلك ضـــرب بالســـياط احمد بن محمد بن حزم وحبس طويلًا وتعرض لصـــنوف الابتلاءات نتيجة ضـــلوعه بدعوة المهدي بن تومرت والموحدين.(ابن عبد الملك، ٢٠١٢م، ج١، ص٥٨٠-٥٨١).

إذن انصـب جهد المرابطين على رجالات الصـوفية ومن له علاقة بهم ومن ألف في موضوعاتهم، مثل ابن الشبوقي المعروف بظاهريته لكنه صنف مجموعا في التصوف، وللتهمة ذاتها أودع بسجن مراكش أبو مروان بن زهر الطبيب الخاص لعلي بن يوسف.

يمكن اســـتنباط الحالة العامة لمعتقلي الفكر الصـــوفي وغيرهم في العهد المرابطي، فالصورة المفترضـة للسـجن أنَّه مؤسسـة عقابية وتأديبية للجناة وللمتهمين بقضـايا تتعلق بأمن الدولة لاسيما إذا تعلق الأمر بتنظيم كجماعة الصـوفية، رغم مرورنا باستعمال أساليب متعددة في التعذيب، على النقيض منها نجد أنَّ إدارة ســـجن مراكش قدمت خدمات علمية للســـجناء، مثل توفير الورق والأقلام والسماح بإدخال الكتب وإقامة الدروس بالنظر إلى مدارسـة المؤلفات وقراءتها وتحصـيل روايتها والتأليف داخل جدران السـجن كما مر معنا سـابقا، ومن الامتيازات الأخرى الممنوحة للســـجناء اســـكانهم في مكان واحد وعدم زجهم في الحبس الانفرادي، فقد تم

اشـــراك ابن العريف وابن برجان بنفس الموضـــع، (العســـقلاني، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م، ج١ ، ص٥٧٩). وكذلك تواجد ابن زهر وأبو الحكم بن غلندة في سجن مراكش، مما يعني أنَّ السجن في الغالب الأعم لم يكن عائقًا بل ســـاهم بشـــكل إيجابي في اســـتمرار حركة التأليف وتداول العلوم والمعارف، وحالة السجون من الناحية الثقافية تكاد تكون متماثلة بجميع عصور الأندلس السابقة.

رابعاً: حادثة إحراق كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي

من افرازات ســياســة ملاحقة الفكر الصــوفي قضــية احراق كتاب احياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي عام ٥٠٣هـ/١١١٠م، بعد انعقاد مجلس الشــورى بطلب قاضـــي الجماعة أبي عبد الله بن حمدين (ت٥٠٨هـ/١١١٤م)، فتم تكفير كل من قرأ الكتاب وعمل به وصـدرت الفتوى بإجماع فقهاء قرطبة على إحراقه، وأرســـلت الفتوى للأمير علي بن يوســـف فالتزم بها وأصـــدر أوامره بتنفيذها، فأحرق الكتاب في رحبة المســـجد الجامع بقرطبة على الباب الغربي والكتاب على هيئته بجلوده بعد اشـــباعه زيتا، وحضـــر الفقهاء وأعيان الناس، (ابن القطان، د.ت، ص ٧٠-٧١ ؛ مؤلف مجهول، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ١٠٤). ومهما يكن فقد تعددت أسباب إحراق الكتاب وتراكمت التفاصيل ليست في سياق بحثنا.

يعنينا من ضـــجيج إحراق كتاب الغزالي ما نتج عنه من مؤثرات عديدة على حركة التأليف في العصـــر المرابطي، ومنها ملاحقة ومطاردة من يحوز نســـخة من الكتاب باحراقها ومصادرة ماله وسفك دمه إذ هدد بذلك الأمير علي بن يوسف، (المراكشي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ص ١٣١). فتمت مصـــادرة نســـخ من إيدي أصـــحابها، مثل نســـخة كانت عند أحد أمراء المرابطين وهو أبو عمر ميمون بن ياســـين الصـــنهاجي المســـتقر بالمرية (ت٥٣٠هـ)، (ابن الأبار، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٢، ص١٩٦-١٩٧). ونســـخة أخرى عند أبي بكر بن العربي، فقال ابن القطان مفصـــلا: "**وأخذت منه نسـخ، من أيدي أصـحابها كان معول الغزالية عليها، منها كتاب ميمون بن ياسين توعده علي بن يوسف على احضاره فأحضر له، وفق الكتاب المذكور، ومنها كتاب ابن العربي حمله مع نفســـه إلى الجزيرة الخضـــراء ثم أمر بحله في الماء فحل معظمه، وفقد ســـائره، وتوالى الإحراق على ما ظهر منه ببلاد المغرب بقية ذلك العام**"، (ابن القطان، د.ت، ص ٧٠-٧١). وننوه هنا إلى أنَّ ابن العربي هو أول من جلب كتب الغزالي ومنها كتاب إحياء علوم الدين إلى الأندلس لما عاد من رحلته المشـــرقية عام ٤٩٥هـ. (المنوني، ١٩٨٩، ص ١٩١-١٩٢).

وفتشت المكتبات العامة والخاصة بحثًا عن الكتاب، فقد أمر علي بن يوسف بمنع دخول جميع كتب الغزالي إلى بلاد المغرب، وأصدر بيانًا يقتضي تحليف من أنكر وجود الكتاب عنده بالإيمان المغلظة، وقد عمم ليفي بروفنسال الحالة النفسية المضطربة التي تزامنت مع عمليات التفتيش وكأنها قاعدة سادت في أرجاء إمبراطورية واسعة. (سالم، ٢٠١٣، ص ٢٥٣).

يلاحظ أنَّ الملاحقات لم تكتف بكتاب إحياء علوم الدين وحسب، بل اتسعت لتشمل جميع مؤلفات الغزالي ومحاسبة من قرأ كتابا له أو اقتناه، إذ أفصحت عن ذلك رسالة لعلي بن يوسف قرأت من قبل الخطباء على المنابر، جاء فيها: "**... وخاطب الأمير –إذ ذاك– جميع أهل مملكته يأمرهم بحرقها، ويعلمهم أنه هو الذي أدى إليه نظر العلماء، وقرئت مخاطبته على المنابر، وشنع الأمر بذلك تشنيعًا عظيمًا. وامتحن من كان عنده منها كتاب، وخاف كل إنسان على نفسه أنْ يرمى بأنه قرأ فيها كتابًا أو اقتناه، وكان من الوعيد ما لا مزيد عليه**". (المراكشي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ص ١٣١؛ (المنوني، ١٩٨٩، ص١٩٣).

وتستمر سياسة المرابطين الحادة تجاه كتب الصوفية إلى عهد تاشفين بن علي، فقد وجدت رسالة منه وجهها إلى فقهاء بلنسية عام ٥٣٨هـ/١١٤٣م، من ضمن نصها: "**ومتى عثرتم على كتاب بدعة أو صاحب بدعة، وخاصة، –وفقكم الله– كتب أبي حامد الغزالي، فليتتبع أثرها، وليقطع بالحرق المتتابع خبرها، ويحث عليها، وتغلظ الأيمان على من يتهم بكتمانها**" (مؤنس، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ١١٢–١١٣). ولم تنته الحملة المرابطية على مؤلفات الحركة الصوفية ولاسيما الغزالي إلا في العهد الموحدي، فقال يوسف بن طملوس: "**ثم لم تكن تمتد الأيام إلا قليلًا وجاء الله بالإمام المهدي (رضي الله عنه)، فبان به للناس، ما كانوا قد تحيروا فيه، وندب الناس إلى قراءة كتب الغزالي رحمه الله... فأخذ الناس في قراءتها. وأعجبوا بها وبما رأوا فيها من جودة النظام... ولم يبق في هذه الجهات من لم يغلب عليه من كتب الغزالي... فصار قراءتها شرعًا وديناً، بعد أنْ كان كفرًا وزندقة**". (المنوني، ١٩٨٩، ص١٩٧).

إنَّ قضية كتاب إحياء علوم الدين شكلت موضوعا هاما لمفكري تلك المرحلة، فظهرت مؤلفات ناقدة للكتاب وأخرى مدافعة عنه رغم تزايد وتيرة المضايقات حوله، فممن رد على الغزالي القاضي أبي عبد الله بن حمدين (٥٠٨هـ) في رسائل عدة، (القاضي عياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٤٦ ؛ ابن عطية، ١٩٨٣، ص١١٢).

لم تصل إلينا تلك الردود ولا الرسائل باستثناء واحدة ذكر الذهبي مقتطفات منها، وهي تشتمل على رد على أحد الفقهاء الذي ألف كراسة في التعصب لكتاب الإحياء. (الذهبي، ١٩٩٥م، ج١٩ ، ص٢٤٤، ٣٣٢-٣٣٣).

ونتعرف على رد آخر للقاضي أبي عبد الله بن حمدين على أبي حامد الغزالي في مسألة الروح، علق عليه محمد بن خلف الألبيري بعدما قرأه بأَنَّ فيه سقطات فاحشة نبه ابن حمدين ليراجعها، فأجابه ابن حمدين برد تمسك فيه بصحة حجته، لكن الألبيري لم يقتنع بالرد وهاجم القاضي واصفا كلامه بزخارف من القول ومخارق وجعجعة فاسدة وأنَّ الرجل ليس من أهل العلم بأصول الديانات، (ابن رشد، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م،ص ٤١٩). كان الألبيري أشعري الاعتقاد وليس من المدافعين عن الغزالي في كتابه الإحياء كما سيتبين، ويبدو أن الاختلاف المذهبي هو سبب الصدام بينهما، إذ أنَّ أبي عبد الله بن حمدين كان من أوائل العلماء الذين أطلعوا على الإحياء ووقفوا على أغراضه ومقاصده وأنكر منها ما خالف العقيدة السليمة. (ابن العربي، ١٩٩٠، ٥٤).

وهناك رد آخر لمحمد بن خلف بن موسى الانصاري المعروف بالالبيري (ت ٥٣٧هـ)، في كتاب "**النكت والأمالي في النقض على الغزالي**" ابتدأ تأليفه عام ٥١٨هـ فقطعت دون اكماله ظروف المرض وانشغل بتصنيف في الطب ثم عاد واتم النكت عام ٥٣٦هـ، والألبيري أشعري الاعتقاد (ابن عبد الملك، ٢٠١٢م، ج٤، ص٢١٠-٢١٢). غير محسوبا على فقهاء المالكية.

أما المجموعة التي عرفت بـ**"الغزالية"**، (ابن القطان، د.ت، ص ٧١). دافعت عن الغزالي وكتاب الإحياء بحدة وتعصب، لكنهم ركزوا على نشر الكتاب ودراسته والافتاء بصحة ما ورد فيه وتبجيله ورفعه إلى مصاف القرآن الكريم والدعاء على من أفتوا بحرقه، من هؤلاء، يوسف بن محمد المعروف بأبي الفضل النحوي (ت٥١٣هـ)، الذي نسخ كتاب الإحياء إلى ثلاثين جزءا فإذا دخل شهر رمضان قرأ في كل يوم جزء، كما أنَّه كتب رسالة إلى علي بن يوسف ينتصر فيها للغزالي ويعرفه بفضله ومقامه، وكذلك أفتى بعدم إلزام الايمان لمن حلف بأنَّه لا يملك الكتاب، فضلًا عن ذلك كان يطمئن من يستفتيه بخطأ المفتين بحرق الكتاب ويؤكد لهم وقوفهم إلى جانب الحق والصواب. (التادلي، ١٩٩٧م، ص٩٥-٩٦).

ومنهم أبو الحسن علي بن اسماعيل ابن حزرهم (ت٥٥٩هـ) الذي بدل موقفه المعارض والمنكر على كتاب الإحياء وانقلب إلى مبالغ بتعظيمه على أثر منام رأى فيه أنَّه يجلد حد الفرية على انكاره للكتاب. (التادلي، ١٩٩٧م، ص١٦٩-١٧٠).

وأبو محمد عبد الله المليجي (ت قبل ٥٤٠هـ)، كان يسأل عن الذين أفتوا بإحراق الكتاب وكلما سمي له أحدهم دعا عليه وسماهم بالأشقياء. (التادلي، ١٩٩٧م، ص١٤٥-١٤٦). أما أبو الحسن علي بن محمد الجذامي المعروف بالبرجي (ت ٥٠٩هـ) فأفتى بتأديب محرق كتب الغزالي وتضمينه قيمتها لأنها مال مسلم، وكتب الفتوى بخط يده وأرسلها لفقهاء المرية ومشايخها فكتبوا بخطهم مؤيدين لفتياه، فغاظ هذا الإجماع قاضي الجماعة ابن حمدين وعده تأليبا خطيرا، فكتب إلى قاضي المرية حينئذ أبي عبد الملك مروان بن عبد الملك بعزله عن خطة القضاء رغم أنَّه أخبر بزهده وورعه. (ابن الأبار، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص٢٧٨-٢٧٩).

ويعد أحمد بن الحسين بن قسي من أبرز المدافعين عن الغزالي، إذ نظم دروسًا لأتباعه المريدين شرح فيها أفكار الغزالي ووضحها، وأتخذ من من حادثة احراق كتاب الإحياء ذريعة لتنظيم ثورته ضد المرابطين، فقال ابن الأبار بهذا الصدد: "**وأقبل على قراءة كتب أبي حامد الغزالي في الظاهر، وهو يستجلب اهل هذا الشأن محرضًا على الفتنة وداعيًا إلى الثورة في الباطن وقد استغل ابن قسي مسألة فتوى الفقهاء المرابطين بإحراق كتب الغزالي، فأدعى أنَّه المهدي، وسمي بالإمام**". (ابن الأبار، ١٩٨٥، ج٢، ١٩٧).

من الاستفهامات الواضحة حول موقف الغزالية أنَّهم أهملوا الدفاع عن كتاب إحياء علوم الدين بالتأليف والرسائل العلمية، فهل ما حال دون ذلك هو تأثير سياسة اقصاء الفكر الصوفي التي نفذتها السلطة المرابطية باقتدار كبير؟ وتظل هناك استثناءات بسيطة مثل محمد بن علي بن جعفر القيسي يعرف بابن الرمامة (ت ٥٦٧هـ) الذي اختصر كتاب الاحياء. (ابن الزبير، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٧-٨).

الخاتمة:

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

اولاً: لا يمكن فك ارتباط السلطة السياسية عن الجانب الفكري السائد في الأندلس لتستمد منه شرعيتها وتأييدها.

ثانياً: يتبين أنَّ تورط زعماء الصوفية في محاولة اغتيال الأمير تاشفين بن علي أدى إلى ملاحقتهم على كافة المستويات لاسيما التأليف.

ثالثاً: على الرغم من سياسات المرابطين في متابعة رجال الصوفية وتلاميذهم مثل اعتقال بعضهم واغتيال البعض الآخر ونبذ فكرهم واحراق بعض الكتب التي تعد مرجعية لهم إلا أننا نلاحظ أنهم وضعوا الأساس المتين للتيار الصوفي في الأندلس من خلال المؤلفات.

رابعاً: نجد ثمة تسامحا مع فئة من المؤلفين الذين صنفوا في مجال الإصلاح السياسي البناء، ورفضا حازما للمنتقدين بحدة.

قائمة المصادر باللغة العربية:

- ابن الأبار، محمد بن عبد الله (ت٦٥٨هـ/١١٥٩م)، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، تحقيق: إبراهيم الابياري، (ط١، القاهرة–بيروت، دار الكتاب المصري–دار الكتاب اللبناني).
- ابن الأبار، محمد بن عبد الله (ت٦٥٨هـ/١١٥٩م)، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، (ط١، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع).
- ابن الأبار، محمد بن عبد الله (ت٦٥٨هـ/١١٥٩م)، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، تحفة القادم، تحقيق: احسان عباس، (ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي).
- ابن الأبار، محمد بن عبد الله (ت٦٥٨هـ/١١٥٩م)، ١٩٨٥م، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، (ط٢، القاهرة، دار المعارف).
- ابن الأثير، عز الدين علي بن ابي الكرم محمد (ت٦٣٠هـ/١٣٣٢م)، ١٩٩٧م، الكامل في التاريخ، عمر عبد السلام تدمري، (ط١، بيروت، دار الكتاب العربي).
- ابن بسام، أبو الحسن علي (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: احسان عباس، (بيروت، دار الثقافة).
- ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك (ت: ٥٧٨هـ/١١٨٢م)، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (ط١، القاهرة–بيروت، دار الكتاب المصري–دار الكتاب اللبناني).
- بنسباع، مصطفى، ١٩٩٩م، السلطة بين التسنن "والتشيع" والتصوف ما بين عصري المرابطين والموحدين، (ط١، تطوان، مطابع الشيوخ).
- التادلي، يوسف بن يحيى (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)، ١٩٩٧م، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، (ط٢، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة).
- ابن الخطيب، محمد بن عبد الله (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، (ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي).
- ابن الخطيب، محمد بن عبد الله (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، ١٩٥٦م، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، (ط٢، بيروت، دار المكشوف).

- ابن خلدون، محمد بن عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، ١٩٨٨م، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، (ط٢، بيروت، دار الفكر).
- ابن خلكان، احمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، ١٩٩٤م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (بيروت، دار صادر).
- دبور، محمد علي، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م، السجون والسجناء في الأندلس، (ط١، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا).
- دندش، عصمت عبد اللطيف، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني ٥١٠:٥٤٦هـ/١١٥١:١١١٦م، (ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي).
- الذهبي، شمس الدين محمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (ط١، بيروت، دار الكتاب العربي).
- الذهبي، شمس الدين محمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، ١٩٩٥م، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة محققين، (ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة).
- ابن رشد، محمد بن احمد (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، فتاوى ابن رشد، تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي، (ط١، بيروت، دار الغرب، الإسلامي).
- ابن الزبير، احمد بن إبراهيم (ت٧٠٨هـ/١٣٠٨م)، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، صلة الصلة، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، (ط١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية).
- ابن أبي زرع، علي بن عبد الله (ت٧٤١هـ/١٣٤٠م)، ١٩٧٢م، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة).
- الشعراني، عبد الوهاب بن احمد (ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م)، ١٣١٥هـ، الطبقات الكبرى، (ط١، مصر، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه).
- العابد، وردة. ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، السجن والسجناء في الأندلس الإسلامية ١٣٨-٤٨٤هـ/٧٥٦-١٠٨٦م، أطروحة دكتوراه، جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة٢، (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قسنطينة).
- ابن عبد الملك، محمد بن محمد (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٤م)، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: احسان عباس، ومحمد بن شريفة، وبشار عواد معروف، (ط١، تونس، دار الغرب الإسلامي).

- ابن العربي، محمد بن عبد الله (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م)، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، سراج المريدين في سبيل الدين، تحقيق: الدكتور عبد الله التوراتي، (ط١، المغرب، دار الحديث الكتانية).
- ابن العريف، احمد بن محمد (٥٣٦هـ/١١٤١م)، ١٩٩٣م، مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة، تحقيق: عصمت عبد اللطيف دندش، (ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي).
- العسقلاني، احمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية–الهند، (ط٢، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات).
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، ١٩٨٣م، فهرس ابن عطية، تحقيق: محمد أبو الاجفان، ومحمد الزاهي، (ط٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي).
- عنان، محمد عبد الله، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دولة الإسلام في الأندلس، (ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي).
- القاضي عياض، عياض بن موسى (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق: ماهر زهير جرار، (ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي).
- ابن القطان، حسن بن عبد الله (ت منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي)، د.ت، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، (ط٢، د.م، دار الغرب الإسلامي).
- كحالة، عمر رضا، د.ت، معجم المؤلفين، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).
- المراكشي، عبد الواحد بن علي (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرح: صلاح الدين الهواري، (ط١، صيدا–بيروت المكتبة العصرية).
- المنوني، محمد، ١٩٨٩م، حضارة الموحدين، (ط١، الرباط، دار توبقال للنشر).
- مؤلف مجهول (من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي)، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار، وعبد القادر زمامة، (ط١، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة).
- مؤنس، حسين، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين، (ط١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية).
- اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن أسعد (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م)، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية).

قائمة المصادر باللغة الإنجليزية:

- Ibn al-Abar, Muhammad bin Abd Allah (t658h/1159m), 1410h/1989m, al-Mu'jam fi Ashab al-Qadi al-Sudafi, tahqiq: Ibrahim al-Ibiari, (t1, al-Qahira-Bayrut, Dar al-Kitab al-Misri-Dar al-Kitab al-Lubnani).
- Ibn al-Abar, Muhammad bin Abd Allah (t658h/1159m), 1415h/1995m, al-Takmila li-Kitab al-Sila, tahqiq: Abd al-Salam al-Harras, (Bayrut, Dar al-Fikr li-l-Tiba'a wa-l-Nashr wa-l-Tawzi').
- Ibn al-Abar, Muhammad bin Abd Allah (t658h/1159m), 1406h/1986m, Tuhfat al-Qadim, tahqiq: Ihsan Abbas, (t1, Bayrut, Dar al-Gharb al-Islami).
- Ibn al-Abar, Muhammad bin Abd Allah (t658h/1159m), 1985m, al-Hulla al-Sira', tahqiq: Husayn Mu'nis, (t2, al-Qahira, Dar al-Ma'arif).
- Ibn al-Athir, Izz al-Din Ali bin Abi al-Karam Muhammad (t630h/1332m), 1997m, al-Kamil fi al-Tarikh, Umar Abd al-Salam Tadmari, (t1, Bayrut, Dar al-Kitab al-Arabi).
- Ibn Bassam, Abu al-Hasan Ali (t542h/1147m), 1417h/1997m, al-Dhakhira fi Mahasin Ahl al-Jazira, tahqiq: Ihsan Abbas, (Bayrut, Dar al-Thaqafa).
- Ibn Bashkuwal, Khalaf bin Abd al-Malik (t578h/1182m), 1410h/1989m, al-Sila fi Tarikh A'immat al-Andalus, tahqiq: Ibrahim al-Ibiari, (t1, al-Qahira-Bayrut, Dar al-Kitab al-Misri-Dar al-Kitab al-Lubnani).
- Binnisba', Mustafa, 1999m, al-Sulta bayna al-Tasannun "wa-l-Tashayyu"' wa-l-Tasawwuf ma bayna 'Asray al-Murabitin wa al-Muwahhidin, (t1, Tetwan, Matabi' al-Shuyukh).
- al-Tadili, Yusuf bin Yahya (t617h/1220m), 1997m, al-Tashawwuf ila Rijal al-Tasawwuf wa Akhbar Abi al-Abbas al-Sabti, tahqiq: Ahmad al-Tawfiq, (t2, al-Dar al-Bayda', Matba'at al-Najah al-Jadida).
- Ibn al-Khatib, Muhammad bin Abd Allah (776h/1374m), 1395h/1975m, al-Ihata fi Akhbar Gharnata, tahqiq: Muhammad Abd Allah Inan, (t1, al-Qahira, Maktabat al-Khanji).
- Ibn al-Khatib, Muhammad bin Abd Allah (776h/1374m), 1956m, A'mal al-A'lam fi man Buyi'a qabl al-Ihtilam min Muluk al-Islam, tahqiq: Levi Provencal, (t2, Bayrut, Dar al-Makshuf).
- Ibn Khaldun, Muhammad bin Abd al-Rahman (t808h/1405m), 1988m, Diwan al-Mubtada' wa al-Khabar fi Tarikh al-Arab wa al-Barbar wa man 'Asarahum min Dawi al-Sha'n al-Akbar, tahqiq: Khalil Shahada, (t2, Bayrut, Dar al-Fikr).
- Ibn Khallikan, Ahmad bin Muhammad (t681h/1282m), 1994m, Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman, tahqiq: Ihsan Abbas, (Bayrut, Dar Sadir, 1994m).

- Dabbur, Muhammad Ali, 1441h/2020m, al-Sujun wa al-Sujana' fi al-Andalus, (t1, Dar al-Nabigha li-l-Nashr wa-l-Tawzi', Tanta).
- Dandash, Ismat Abd al-Latif, 1408h/1988m, al-Andalus fi Nihayat al-Murabitin wa Mustahall al-Muwahhidin, 'Asr al-Tawa'if al-Thani 546:510h/1116:1151m, (t1, Bayrut, Dar al-Gharb al-Islami).
- al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad (t748h/1347m), 1415h/1995m, Tarikh al-Islam wa Wafayat al-Mashahir wa al-A'lam, tahqiq: Umar Abd al-Salam Tadmari, (t1, Bayrut, Dar al-Kitab al-Arabi).
- al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad (t748h/1347m), 1995m, Siyar A'lam al-Nubala', tahqiq: Majmu'at Muhhaqqiqin, (t3, Bayrut, Mu'assasat al-Risala).
- Ibn Rushd, Muhammad bin Ahmad (t520h/1126m), 1407h/1987m,
- Fatawa Ibn Rushd, tahqiq: al-Mukhtar bin al-Tahir al-Talili, (t1, Bayrut, Dar al-Gharb al-Islami).
- Ibn al-Zubayr, Ahmad bin Ibrahim (t708h/1308m), 1429h/2008m,
- Sila al-Sila, tahqiq: Sharif Abu al-'Ala al-'Adawi, (t1, al-Qahira, Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya).
- Ibn Abi Zar', Ali bin Abd Allah (t741h/1340m), 1972m, al-Anis al-Mutrib bi-Rawd al-Qirtas fi Akhbar Muluk al-Maghrib wa Tarikh Madinat Fas, (al-Rabat, Dar al-Mansur li-l-Tiba'a wa-l-Waraqa).
- al-Sha'rani, Abd al-Wahhab bin Ahmad (t973h/1565m), 1315h, al-Tabaqat al-Kubra, (t1, Misr, Maktabat Muhammad al-Miliji al-Kutbi wa Akhihi).
- al-Abid, Warda, 1439h/2018m, al-Sijn wa al-Sujana' fi al-Andalus al-Islamiyya 138-484h/756-1086m, Utruhat Dukturah, Jami'at Abd al-Hamid Mehri – Qasantina2, (Kulliyat al-Ulum al-Insaniyya wa al-Ijtima'iyya – Qasantina).
- Ibn Abd al-Malik, Muhammad bin Muhammad (t703h/1304m), 1434h/2013m, al-Dhayl wa al-Takmila li-Kitabay al-Mawsul wa al-Sila, tahqiq: Ihsan Abbas, wa Muhammad bin Sharifa, wa Bashshar Awwad Ma'ruf, (t1, Tunis, Dar al-Gharb al-Islami).
- Ibn al-Arabi, Muhammad bin Abd Allah (t543h/1148m), 1438h/2017m, Siraj al-Muridin fi Sabil al-Din, tahqiq: al-Duktur Abd Allah al-Tawrati, (t1, al-Maghrib, Dar al-Hadith al-Kattaniyya).
- Ibn al-Arif, Ahmad bin Muhammad (536h/1141m), 1993m, Miftah al-Sa'ada wa Tahqiq Tariq al-Sa'ada, tahqiq: Ismat Abd al-Latif Dandash, (t1, Bayrut, Dar al-Gharb al-Islami).
- al-Asqalani, Ahmad bin Ali bin Hajar (t852h/1449m),1390h/1971m, Lisan al-Mizan, tahqiq: Da'irat al-Ma'arif al-Nizamiyya-Hind, (t2, Bayrut, Mu'assasat al-A'lami li-l-Matbu'at).

- Ibn Atiyya, Abd al-Haqq bin Ghalib (t542h/1147m), 1983m, Fihris Ibn Atiyya, tahqiq: Muhammad Abu al-Ajfan, wa Muhammad al-Zahi, (t2, Bayrut, Dar al-Gharb al-Islami).
- Inan, Muhammad Abd Allah, 1417h/1997m, Dawlat al-Islam fi al-Andalus, (t2, al-Qahira, Maktabat al-Khanji).
- al-Qadi Iyad, Iyad bin Musa (t544h/1149m), 1402h/1982m, al-Ghunya Fihrist Shuyukh al-Qadi Iyad, tahqiq: Mahir Zuhayr Jarrar, (t1, Bayrut, Dar al-Gharb al-Islami).
- Ibn al-Qattan, Hasan bin Abd Allah (t mid al-qarn al-sabi' al-hijri/ thalith 'ashar al-miladi), d.t, Nazm al-Juman li-Tartib ma Salaf min Akhbar al-Zaman, tahqiq: Mahmoud Ali Makki, (t2, d.m, Dar al-Gharb al-Islami).
- Kahhala, Umar Rida, d.t, Mu'jam al-Mu'allifin, (Bayrut, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi).
- al-Marrakushi, Abd al-Wahid bin Ali (647h/1249m), 1426h/2006m, al-Mu'jib fi Talkhis Akhbar al-Maghrib, sharh: Salah al-Din al-Hawwary, (t1, Sayda-Bayrut, al-Maktaba al-'Asriyya).
- al-Mununi, Muhammad, 1989m, Hadharat al-Muwahhidin, (t1, al-Rabat, Dar Toubqal li-l-Nashr).
- Mu'allif Majhul (min al-qarn al-thamin al-hijri/ al-rabi' 'ashar al-miladi), 1399h/1979m, al-Hulal al-Muwashiyya fi Dhikr al-Akhbar al-Marrakushiyya, tahqiq: Suhayl Zakkar, wa Abd al-Qadir Zammama, (t1, al-Dar al-Bayda', Dar al-Rashad al-Haditha).
- Mu'nis, Husayn, 1420h/2000m, Nusus Siyasiyya 'an Fatrah al-Intiqal min al-Murabitin ila al-Muwahhidin, (t1, al-Qahira, Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya).
- al-Yafi'i, Afif al-Din Abd Allah bin As'ad (t768h/1367m), 1417h/1997m, Mir'at al-Jinan wa Ibrat al-Yaqzan fi Ma'rifat ma Yu'tabar min Hawadith al-Zaman, tahqiq: Khalil al-Mansur, (t1, Bayrut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya).